قسم الحديث وعلومه – الدراسات الأولية – المرحلة الثالثة – مناهج المحدثين

أ.د. غازي نايف حميد

المحاضرة رقم (٤)

فقد وضع الامام الترمذي قيود للحديث الحسن ثلاثة :

القيد الأول : ان لا يكون في اسناده متهم بالكذب فيدخل في تعريف الحسن عنده رواية الضعيف الذي لم يتهم بالكذب مثل سيء الحفظ او فيه مقال او مجهول او مدلس او روى بالعنعنة ، او مختلط روى عنه بعد اختلاطه ونحو ذلك .

القيد الثاني : ولا يكون الحديث شاذا ومراد الترمذي بالشاذ ما رواه الثقة مخالفا لرواية من هو اوثق او اكثر عددا ، فاشترط في الحديث ان يسلم من المعارضة لانه اذا خالف الثقات كان ضعيفا .

القيد الثالث :ان يروى من وجه اخر نحوه : ويعني بذلك تعدد طرق الضعيف على ان تكون الطرق الاخرى مثله او اقوى منه لكن لا يشترط ان يروى الحديث بلفظه في الطرق الاخرى ، بل يكفي ان يروى بمعناه من غير وجه ، لقول الترمذي : "نحوه" ولم يقل مثله .

قول الترمذي اصح شيء في الباب :

المراد به المفاضلة وبيان رجحان حديث على اخر بقطع النظر عن ثبوت الصحة او الحسن ، فأن هذه العبارة تقال للمفاضلة بين احاديث ضعيفة بعضها احسن من بعض .

الغريب متنا واسنادا : وهو الحديث المروي عن صحابي واحد وروى عن ذلك الصحابي اسناد واحد

الغريب متنا لا اسنادا : وهو الحديث الذي تفرد بروايته صحابي واحد وروى عن ذلك الصحابي اكثر من تابعي .

وهو الحديث الذي يقول فيه الترمذي : " رب حديث يكون غريبا لا يروى الا من وجه واحد"

قول الترمذي حديث غريب : هذه العبارة تعني حديث ضعيف عند الترمذي ، وذلك ان التفرد مع ضعف السند يعني عدم وجود جابر او عاضد لتقوية الحديث ، فلو كان هناك طريق أخرى تصلح للمتابعة لارتقى الحديث الى مرتبة الحسن .

قول الترمذي صحيح غريب : معنى ذلك اجتماع الصحة مع الغرابة لانه لا تنافي بين الامرين لان الصحيح قد يكون غريبا بمعنى لم يصح الا من طريق واحد والصحيح لا يشترط فيه تعدد الاسناد ، فالترمذي في هذه العبارة افاد امرين :

الأول : مرتبة الحديث .

الثاني : الغرابة .

قول الترمذي حسن صحيح :

قال ابن الصلاح : ان ذلك راجع الى الاسناد فاذا روي باسنادين احدهما حسن والاخر صحيح فيقال عنه حسن صحيح بجمع الاسنادين

ما قاله ابن دقيق العيد : ان كلمة حسن صحيح تعني ان الحديث اشتمل صفات القبول وهي الصدق وعدم التهمه بالكذب وهي ما تعنيه كلمة حسن واشتمل ايضا صفات الصحيح وهي الحفظ والاتقان وهي ما تعنيه كلمة صحيح

وقول الحافظ ابن كثير : حسن صحيح مرتبة بين المرتبتين فهو اعلى مرتبة من الحسن واقل درجه من الصحيح

الجرح والتعديل في جامع الترمذي:

يولي الامام الترمذي علم الجرح والتعديل أهمية بالغة في كتاب الجامع ومن أسباب ذلك انه لم يلتزم شرط الصحة بل توسع في اخراج الحديث فعوض ذلك ببيان درجة الحديث ، والكلام على الرجال جرحا وتعديلا ، وقد بين رحمه الله في كتاب العلل الذي هو في اخر الجامع مشروعية الكلام في الرجال جرحا وتعديلا ، وانه من باب النصح والذب عن السنة وليس من باب الغيبة المحرمة ، وأوضح رحمه الله ان الكلام في الرجال درج عليه علماء الامة سلفا وخلفا ، وان الشهادة في الدين احق ان يتثبت فيها من الشهادة في الأموال لان مصلحة الدين احق من مصلحة الدنيا ، واضافة الى ان الراوي المبتدع يجب تحذير الناس منه ، وإظهار عيبه حتى لا يأخذ عنه احد .

معلوم ان اول من حرر مراتب التعديل والتجريح هو الامام عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي المتوفى ٣٢٧ هـ صاحب كتاب الجرح والتعديل ثم جاء بعده العلماء الذين هذبوها وزادوا عليها مثل الذهبي والعراقي والسخاوي وابن حجر .

الفاظ الجرح منها قوله :

١-حديث انس ليس اسناده بالقوي .... وأبو عاتكة يضعف .

٢-وابو بكر ضعيف عند اهل الحديث .

٣-هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي اسناده مقال .

٤-ومحمد بن الفضل بن عطية : ضعيف ذاهب الحديث عند اصحابنا .

وثمة الفاظ اخرى في الجامع منها ليس عندهم بذاك القوي ومنكر الحديث وترك حديثه ومن هؤلاء الذين وصفهم انهم متروكون : محمد بن السائب الكلبي ومحمد بن سعيد الشامي المصلوب